

أما تأكیدی أن أمر هذا الشاعر انتهى إلى الايمان العمیق فالدلیل علیہ النظر فی ثبت کتبه، حیث نجد أن أكثرها فی تمجید الله وتعظیمه، وفی الحکم والمواعظ، وتلك الروع التي یحسها من یقرأ آثاره تلك الروح المؤمنة العمیقة الايمان، ولا أشک أیضا فی أنه أضيف إلیه من حساده بعض ما یؤاخذ علیہ ((ولعله کان فی زمان مثل زماننا)) أعنی کل من أنکر المنکر فیہ یرمونه بسوء الاعتقاد لیغروا به الملوك)) - كما یقول بعض من نشروا اللزومیات، وعلق علیہ - وهذا یؤید مما نقله یاقوت.

هذا عن اعتقاده، ولكن الذی یعنينا هنا هو ما أضيف إلیه من أنه عارض القرآن، وإنما قدمنا هذا لنقول أن لا یبعد أن یكون عارض، ولا یبعد أن یكون اتهم بذلك حسدا، والمرجح فی ذلك فی النظر فی الروایة، وروایة معارضته القرآن تتضمن أمرین، الأول أنه عارض، والثانی أنه عارض بکتاب الفصول والغايات، وأخذُ هذه الروایة جملة یدلنا علی أنها مکذوبة فإذا نفینا أن یكون کتابه المشار إلیه قد قصد منه المعارضة انتفی أن یكون عارض.

وأول ذلك أن المعری ذکر فی مقدمة هذا الكتاب أنه ألفه ((فی الزهد والعظات، وتمجیدا)) سبحانه وتعالى ((وبعید جدَّ بعید أن یكون الغرض من الكتاب كله شاهد صدق علی هذه الذیة عند أبي العلاء، ومن هذه الفقرات ((عَلِمَ رَبُّنا ما علم، أنى ألفت الکلم، آمل رضاه المسَّلم، وأتَّقَى سخطه المؤلم فهب لی ما أبلغ رضاك من الکلم والمعاني الغراب(1)).